

دراسة واقع القياس النفسي والاحتراف الرياضي في الجزائر

د. فتاحين عائشة

المعهد الوطني للتكوين العالي في علوم وتكنولوجيا الرياضة الجزائر

ملخص:

لقد أثار موضوع ملتقى الرهانات المستقبلية للاحتراف الرياضي في الجزائر خاصة محوره السادس الرغبة في المشاركة بمدخلة حول القياس النفسي والاحتراف الرياضي و ذلك من خلال محاولة طرح إشكالية واقع التعامل بالاختبارات النفسية في الممارسة الرياضية الجزائرية وتأثيره في تحقيق أهداف الاحتراف الرياضي وأفاقه. ومما تجدر الإشارة إليه أن الإجابة عن هذه الأسئلة تكون من خلال نتائج دراسة ميدانية استطلاعية.

تمهيد:

بعد أن ظهرت أهمية الجوانب النفسية في الأداء و تحقيق الفوز في المجال الرياضي ، وخاصة في تلك المستويات التي تتساوى فيها القدرات البدنية ومهارة اللاعبين. وفي حين لم تبق الحاجة ماسة إلى اختيار اللاعبين وتصنيفهم وفقا لقدراتهم البدنية و التقنية. بل و بعد أن أصبحت الممارسة الرياضية التي تستهدف المستويات العليا والعالمية لا تقتصر في استخدام الاختبارات والمقاييس لتقييم وتقويم البرامج وتأثيرها على الجانب البدني والاستعدادات المهارية لدى الرياضي وإنما تتعداه لقياس النواحي النفسية، رأيت بأنه يحق لي الاهتمام بواقع القياس النفسي في رياضة المستوى العالي في الجزائر خاصة وأن تحقيق هذا المستوى يمثل أهم أهداف الاحتراف الرياضي في الجزائر منذ 1999 . وتجسد اهتمامي هذا من خلال محاولة طرح إشكالية واقع التعامل بالاختبارات النفسية في الممارسة الرياضية الجزائرية وتأثيره في تحقيق أهداف الاحتراف الرياضي وأفاقه.

إن أول محاولة لتناول هذه الإشكالية جعلتني أفترض أن:

- 1- القياس النفسي ينعدم في الممارسة الرياضية الجزائرية
 - 2- يرجع انعدام القياس النفسي في الممارسة الرياضية الجزائرية إلى:
 - جهل القائمين على الممارسة الرياضية الجزائرية للاختبارات النفسية عموما و للاختبارات النفسية الرياضية خصوصا
 - غياب اختبارات نفسية صالحة للرياضي الجزائري.
 - 3- يعرقل هذا الانعدام تحقيق أهداف الاحتراف الرياضي.
- يتطلب التأكد من هذه الافتراضات أولا التعرف على كل من الاحتراف الرياضي و القياس النفسي و الاختبار النفسي.

1- الاحتراف الرياضي:

إن هذا المصطلح مشتق من كلمة الاحتراف التي تعني الاكتساب أي أنه حرفة الكسب، وهو كل ما اشتغل وتميز به الإنسان.

أما الاحتراف الرياضي فيراد به امتهان الرياضة وجعلها وسيلة رزق وفق سوق العرض والطلب وما تبتغيه مؤسسات التسويق الرياضي.

وقد ظهر الاحتراف الرياضي منذ مدة ليست بالبعيدة و أخذ مداه يتسع خاصة منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي، لاسيما في أندية الدول الأوروبية معتمداً على الإمكانيات البشرية المأخوذة من دول أمريكا الجنوبية وإفريقيا و أخيراً من آسيا .

أما في مجتمعنا فقد تأخر ظهور الاحتراف الرياضي إلى مدة قريبة جدا حيث بدأ الحديث عنه منذ سنوات قليلة خاصة في كرة القدم .

يشكل الاحتراف الرياضي كمنظومة متكاملة رافدا هاما من روافد التطوير والتحديث والتقدم الرياضي ويمثل مفتاحا وبوابة للتجارة. وإذا كان نجاحه يتطلب الكثير من الإعداد والتخطيط والتنظيم وتأهيل الإطارات الإدارية والفنية وتحديث الأنظمة فإن ذلك لا يمكن أن يكتمل إلا بالإعداد النفسي الجيد للاعب ذلك أن التطبيق الخططي والمهاري في ميدان اللعب يرتبط عمليا بالعامل النفسي الذي يؤثر أيضا في الجانب البدني، و إن اللياقة البدنية واللياقة النفسية تعتمد على مهارات مثل التركيز والانتباه والثقة في الذات ومجابهة الضغوط مما يتطلب إعداد وتدريب نفسي وعقلي للاعبين بأسلوب تربوي يعتمد على المتابعة والملاحظة والتقويم المستمر. و من ثمة فمن بين السبل أو الوسائل التي من الممكن أن ترنقي بالاحتراف الرياضي عندنا جعل الرياضي المحترف يخضع إلى التقويم و القياس العلمي. الذي يعد القياس النفسي جزءا لا يتجزأ عنه

2- القياس النفسي

القياس لغة من الفعل قاس و يعني حسب المنجد قدر شيء بغيره أو على غيره. أما اصطلاحاً فرغم أنه يوجد لكلمة القياس معان كثيرة في مختلف اللغات فهو حسب تعريف الجلبي (2005) عملية تكميم أي تعبير بلغة كمية أو حسابية عن صفات أو عوامل أو ظواهر لموضوعات نوعية أو معنوية أو سلوكية تتطلب إصدار حكم أو تقييم لها (ص 19). ومنه فالقياس النفسي، هو عبارة عن تقدير كمي أو كيفي للخصائص النفسية المختلفة من خلال مواقف مصطنعة تُنظم بطريقة خاصة و تُعرض على الفرد لكي تُؤخذ استجاباته عنها.

ومن أهم ما يميز القياس النفسي في الممارسة الرياضية تعدد مجالاته والتي يمكن أن تذكر من بينها:

- المنافسة الرياضية باعتبارها الخلاصة التي تفرضها طبيعة الممارسة الرياضية
- الحصص والبرامج التدريبية التي أصبحت مجال لقياس الانفعالية و المهارات النفسية والعقلية و كافة الضغوط التي تفرضها الممارسة الرياضية.
- الإعاقة بأنواعها ودرجاتها المختلفة التي دخلت الممارسة الرياضية بأعلى مستوياتها و التي تفرض تصميم واستخدام اختبارات موضوعية لتسهيل التعامل معها وتوفير كافة احتياجاتها.
- الاختلافات الجنسية وما تتطلبه من تكيف للتقنيات والأساليب.
- الإصابات المختلفة التي يتعرض إليها الممارس الرياضي و الجوانب النفسية المرتبطة بها.
- تقويم برامج الإعداد النفسي والعقلي قصير وطويل المدى.
- ديناميكية الجماعة وكل ما يرتبط بها من تماسك الفرق و التوافق الجماعي.
- على اتساع وتعدد مجالات القياس النفسي هذه تتعدد التقنيات التي يعتمد عليها، وإن كان أكثرها موضوعية ودقة هو الاختبار.

3- الاختبار النفسي:

يعد الاختبار النفسي حسب أنستازي مقياساً موضوعياً مقنناً يُستخدم لتحديد خاصية أو استعداد أو قدرة نفسية لدى شخص ما . وبالتالي تمييز الفروق بين الأفراد في الاستعداد أو الخاصية النفسية المراد قياسها و من بين المصطلحات المستخدمة للدلالة على الاختبار النفسي الرائد: وهو حسب القيسي (2006) "لفظة استعملها العالم السيكولوجي الأمريكي كاتل سنة 1890 للدلالة على وسيلة قياس السمات و القدرات، وإن استخدم فيما بعد على نوع معين من الاختبارات وهي الاختبارات الإسقاطية(الروائز الإسقاطية).

إن الاختبار النفسي بغض النظر عن المصطلح المستخدم (رائز أم المقياس) للدلالة عليه يمثل أهم التقنيات المطبقة عند تقييم خصائص الفرد أو استعداداته النفسية. لما يمتاز به عن غيره من التقنيات النفسية كالمقابلة الشخصية و الملاحظة... الخ من دقة وموضوعية باعتبارها شروط لها حيث أنه كما يرى أرنوف أن: "علماء النفس أجمعوا على أنّ هناك مجموعة من المتطلبات يجب توافرها في الاختبار النفسي وهي:

الموضوعية: وتعني أن تصف قدرات الفرد كما هي موجودة فعلاً لا كما نريدها أن

الصدق: أي أنه يقيس الظاهرة التي يريد دراستها أو تشخيصها فعندئذ يعتبر الاختبار صادقاً.

الثبات: ويعني الاتساق في النتائج إذا حصلنا منه على نفس النتائج لدى إعادة تطبيقه على نفس الأفراد وفي ظل نفس الظروف.

التقنين: بوضع وتحديد تعليمات الإجراء و التصحيح.

وبغض النظر عن هذه المتطلبات يتخذ الاختبار أشكالاً وأنواعاً عديدة منها؛ اختبارات لفظية و أخرى غير لفظية، و اختبارات جماعية أو و أخرى فردية. و اختبارات الأداء و التنفيذ، روائز إسقاطية، استمارات الشخصية عن طريق الاستبيان.

تطور استخدام الاختبارات النفسية في الممارسة الرياضية

شغل موضوع القياس المهتمين بالممارسة الرياضية، في الفترات الأولى من البحث عن تقنيات أكثر موضوعية من الملاحظة والمقابلة. وقد عرف التعامل بالاختبارات النفسية في الممارسة الرياضية تدرجاً ماراً في ذلك بعدة مراحل

1- مرحلة تطبيق الاختبارات النفسية المستخدمة في القياس النفسي العام والتي وضعت بهدف العلاج النفسي وتشخيص الأمراض النفسية مثل اختبار أيزنك.

2- مرحلة تخصيص تطبيق بعض الاختبارات النفسية المستخدمة في القياس النفسي العام للممارسة الرياضية وذلك بعد ما أثبتت الاختبارات النفسية العامة عدم قدرتها كلها على التحديد الدقيق للخصائص النفسية المرتبطة بالممارسة الرياضية.

3- مرحلة بناء اختبارات نفسية خاصة بالممارسة الرياضية حيث ظهر أول اختبار نفسي خاص بالممارسة الرياضية في عام 1969 تحت "اسم قائمة الدافعية الرياضية" المصمم من قبل كل من "أوجيليف" و "ليون" و "توتكو".

ويمكن تصنيف الاختبارات النفسية التي تم تصميمها خصيصا للمجال الرياضي إلى اختبارات تقيس:

- سمات نفسية متعددة للأنشطة الرياضية بشكل عام مثل (قائمة الدافعية الرياضية/ بروفيل الاستجابة الانفعالية).
- سمة نفسية واحدة للأنشطة الرياضية بشكل عام مثل (اختبارات قلق المنافسة الرياضية/ قائمة سمة الثقة الرياضية).

• المهارات النفسية والعقلية العامة مثل قائمة المهارات النفسية في الرياضة.

4- مرحلة بناء اختبارات نفسية خاصة بالأنشطة الرياضية حيث أن اختلاف طبيعة الأنشطة الرياضية وخصائص كل منها ومتطلباتها النفسية" أدى إلى تصميم اختبارات نفسية خاصة بالأنشطة الرياضية كل على حدة وتتمثل في:

- اختبارات تقيس سمات عديدة لنشاط رياضي واحد معالجة المعلومات.

- اختبارات تقيس سمة واحدة لنشاط رياضي معين مثل اختبار الثقة في الذات

- اختبارات تقيس المهارات النفسية والعقلية الخاصة.

أهمية الاختبارات النفسية بالنسبة للاحتراف الرياضي :

تبدو أهمية الاختبارات النفسية بالنسبة للاحتراف الرياضي من خلال ما تقدمه للممارسة الرياضية ذات المستوى العالي من فوائد؛ فهي تقيّد في:

- معرفة ديناميكية تطور النتائج الرياضية ومعرفة العراقل النفسية التي تمنع تحقيق الأهداف
- فرز واختيار اللاعبين الموهوبين بأسلوب علمي
- التعرف على الخصائص النفسية لدى اللاعب وبالتالي كيفية ضبطها وتوظيفها
- تحديد الصحة النفسية والعقلية للرياضي و استجاباته للتدريب الزائد والمنافسة
- وضع مستويات لمتابعة وتقييم مراحل التدريب
- وللاستفادة من فوائدها تشترط الجمعية الأمريكية لعلم النفس في استخدام الاختبارات النفسية:
- الإلمام بالمعلومات حول مبادئ القياس.
- الفهم الواضح لبعض المصطلحات الإحصائية:
- معرفة الأنواع المختلفة للصدق والثبات، والقدرة على تقييمهما
- معرفة الخلفية النظرية للاختبار.

- معرفة وفهم كل ما هو مرتبط بالاختبار من المعلومات السابقة و النتائج التي توصل إليها أو الايجابيات و السلبيات، وما وُجّه إليه من نقد، و ما هي التساؤلات و الاستفسارات التي تدور حوله و فاعلية استخدامه و دوره في تطوير الأداء

- معرفة تكوين الاختبار حتى يتمكن من تحديد العلاقة بين الجوانب المرتبطة بالاختبار و القرارات الواجب اتخاذها

- معرفة حدود الاختبار

- القدرة على اختيار الاختبارات المناسبة الصادقة على أساس أهداف و فروض واضحة و تحديد القدرات الخاصة و السلوك المرتبط بها حيث أنّه في حالة عدم وجود بعض المحددات النظرية فأنّه من المستحيل إيجاد الصدق أو عدم الصدق

- إمكانية استخدام أكثر من تقنية في القياس (اختبارات، مقابلات شخصية، ملاحظة...)

- القدرة على تقادي التحيز للاختبار

كما تشترط التأكد من ثبات كل اختبار والعمل على إيجاد صدق كل اختبار باستخدام أكثر من طريقة (صدق المحتوى /الصدق المرتبط صدق التكوين الفرضي).

لذلك وتبعاً لشروط التي حددتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس يجب أن يتم تقديم الاختبارات من قبل المتخصصين في مجال القياس النفسي الرياضي، أو من المؤهلين لهذا العمل على أن:

- يتم توفير الجو المناسب من الثقة والمودة حيث أنّ القياس النفسي لا يحقق أهدافه إلا إذا طُبّق تحت شروط تتميز بالكثير من الألفة وبعيدا عن كل رهبة وخوف.

- يتم الشرح الكامل للاختبار قبل البدء في التقديم، وإلقاء الضوء على الغرض من الاختبار وألا يترك اللاعب دون أي معلومات حول ما يقدم إليه

- يتم توافق مستوى الاختبارات المقدمة مع مستويات اللاعبين الذين يتم تطبيق الاختبارات عليهم، أي يجب مراعاة المراحل السنوية المختلفة، ومستوى النضج والمستوى المعرفي

- يراعى ألا يكون الوقت المخصص لتطبيق الاختبارات طويلا إلى الدرجة التي يشعر معها اللاعب بالضيق والملل

- يتم توضيح حدود وسائل القياس المستخدمة، وأنّ النتائج المستمدة منها تتبع من المعلومات التي يتم الحصول عليها من اللاعب، وكلّما زاد الحصول على معلومات تفصيلية من اللاعب كلّما ساعد ذلك في الوصول إلى تحقيق الأهداف

- يراعى تقديم أكثر من اختبار عند قياس أحد الجوانب حتى يمكن التحقق من صدق النتائج والوصول إلى نتائج أقرب إلى الصدق والموضوعية

- يفضل تطبيق هذه النوعية من القياس على اللاعبين، وكذلك على المدربين في نفس الوقت حيث من الممكن أن يساعد هذا المدخل على توفير جو من الاتصال يساهم بطريقة أفضل في الحصول على البيانات، وهذا المدخل الثنائي بين المدرب واللاعب، وبمساعدة الأخصائي النفسي الرياضي يمكن أن يحقق مزيداً من التفاهم حول القياس النفسي في المجال الرياضي

- يتم شرح وتفسير الدرجات التي يتم الحصول عليها عن طريق برنامج متكامل للتقويم يتضمن جميع الأبعاد وبصفة خاصة النتائج المستمدة من جميع البيانات

بالإضافة إلى ذلك وحتى يسهل على اللاعب الاستجابة و التعامل مع الاختبار يجب:

① التعرف على الخصائص المميزة للاعبين الذين يتم تطبيق الاختبارات عليهم، حيث من الصعب توقع الحالة العقلية التي يقترّب فيها اللاعب من الاختبارات

② إتاحة فترة من الوقت حتى يبدأ اللاعبون في التعرف على الاختبار، ويمكن أن يتم ذلك من خلال الحديث عن نوع النشاط الممارس، واستخدام المصطلحات الخاصة بنوع النشاط

③ التعرف على ما لدى اللاعبين من معلومات حول علم النفس الرياضي حتى يمكن دمجها ومساعدتهم عن طريق خبرتهم في النشاط الرياضي

④ الوصول إلى درجة كبيرة من إقناع اللاعب حتى يمكن أن يتعاون في هذا المجال

⑤ العمل على تهيئة اللاعب للاستجابة للاختبار التي تؤثر بدورها في درجات الاختبار وقدرته على التنبؤ

⑥ التأكيد على السرية التامة للمعلومات التي تتضمنها استجابات الاختبار

⑦ العمل على إتاحة الفرصة للاعبين لتوجيه تساؤلاتهم واشغالاتهم بوضوح لخلق جو من الاطمئنان

❖ الدراسة الميدانية:

للتأكد من الافتراضات المقترحة أجريت دراسة ميدانية يمكن اعتبارها دراسة أولية أو استطلاعية وقد اتبع في ذلك المنهج الوصفي باعتباره أكثر الطرائق العلمية الصالحة في البحوث الاستكشافية والوصفية والتحليلية. و نظراً لغياب أخصائيين نفسانيين على مستوى الفرق والأندية الرياضية فقد أجريت الدراسة على عينة تتألف من 80 مدرب رياضي في كرة القدم تم الاتصال بهم بالمعهد الوطني للتكوين العالي في علوم وتكنولوجيا الرياضة أثناء تربية للتحسين المستوى. وقد صمم من أجل ذلك استبيان يتكون من 16 سؤالاً موزعين على 4 محاور كل منها يتألف من 04 أسئلة، كما يلي:

• الأول: ويتناول أهمية القياس النفسي.

• الثاني: ويتناول الوسائل المعتمد عليها في القياس النفسي للرياضي.

• الثالث: ويتناول أهمية الاختبارات ومدى واعتماد الممارسة الرياضية في الجزائر عليها. ويتناول القائم على تطبيق الاختبار النفسي.

• الرابع: ويتناول القائم على تطبيق الاختبار النفسي.

وقد جاءت أسئلة الاستبيان مغلقة حيث كانت إما بسيطة الاختيار (نعم أو لا) أو متعددة الاختيار (دائماً/أحياناً/نادراً/بالتاتا).

نتائج الدراسة الميدانية:

لقد تبين من إجابات أفراد العينة أنه بالنسبة إلى القياس النفسي :

1- اتفاق المدربين بنسبة 100 % على أنّ القياس النفسي مهم جداً للممارسة الرياضية و انه الوسيلة الفعالة جداً لتطويرها.

2- رغم أنّ 48 مدرباً أو ما يعادل 60% لا يعرفون وسائل للقياس النفسي فإنه بالنسبة للباقية أي 32 مدرباً نجد بأن 07 من بين 32 مدرباً أي 21.78 % يعتبرون الملاحظة هي الوسيلة الوحيدة في القياس النفسي و 09 مدربين أي 28.12% يجمعون بين الملاحظة والمقابلة في حين يضيف إليهما الاختبار 16 مدرباً أي 50 % من 32 مدرب يعرف التقنيات المستخدمة في القياس النفسي.

3-اتفق 74 مدرب أي 92.5 % من المدربين على أهمية عمل الأخصائي النفسي في القياس النفسي، وإن اعتبر 63مدرب من بين 80 مدربا أو ما يعادل 78,57 % منهم أنّ عمل الأخصائي النفسي غير مستقل عن عمل المدرب .

أما بالنسبة إلى الاختبارات النفسية:

4-فقد أقر 48 مدرب أي 60 % من أفراد العينة بجهلهم للاختبارات النفسية كما صرح كلهم أي (100 %) بجهلهم للاختبارات نفسية خاصة بالمجتمع الجزائري و63مدرب أي أكثر من 78% بجهلهم للاختبارات مكيفة للمجتمع الجزائري بل وأكد كلهم على أنّ الاختبارات النفسية الموجودة حاليا هي غير صالحة لكل المجتمعات وأنّ تقييم المهارات النفسية في الجزائر حسب 50مدرب أي 62.5 % من المدربين يعتمد على خبرة المدرب.

5-اتفق الجميع أي 100 % من المدربين على أنّه ليس مسموح لأي أحد بتصميم الاختبارات أو بتطبيقها، وأجمع 75مدرب أي مانسبته 93.75 % على وجود شروط للقيام بالاختبار النفسي وأنهم يعرفون معايير جودة الاختبار وشروط صلاحيتها مع ذلك يبقى فقط 30مدرب أو 37.5 % من أفراد العينة من يعتبر أنّ التعرف على العمليات والمهارات النفسية والعقلية يستوجب استخدام اختبارات نفسية عقلية.

إن النتائج المختلفة وإن دلت على الاختلاف بين المدربين في إدراكهم وتصورهم للقياس النفسي عموما والاختبار النفسي الرياضي خصوصا وتناقضهم في كثير من الإجابات فإنها تعبر على إدراكهم لأهمية القياس والاختبار النفسي في المجال الرياضي وإن كان هذا الإدراك غير علمي وغير صحيح، سواء من حيث المعنى أو المهمة أو الوسائل. وهو ما يؤكد الافتراضات التي وضعتها في بداية المداخلة حيث تبين أن القياس النفسي الموضوعي والدقيق يندم في الممارسة الرياضية الجزائرية و يرجع ذلك أساسا إلى جهل القائمين على الممارسة الرياضية الجزائرية للاختبارات النفسية عموما و للاختبارات النفسية الرياضية الذي نتج عن نقص التكوين لدى المدربين. كما تشير النتائج المستخلصة من هذه الدراسة الأولية إلى حقيقة أخرى وهي غياب الاختبارات النفسية وانعدام التعامل بها عموما في الممارسة الرياضية و الذي يعود إلى تهميش علم النفس الرياضي الأمر الذي يستوجب منا العمل على:

- فتح هذا الاختصاص كتخصص على الأقل في الدراسات العليا.
- فتح الأبواب أمام الأخصائيين النفسيين (التربويين والإكلينيكيين خاصة) والعمل على تكوينهم في المجال الرياضي والحركي وخصوصيته عموما وفي مجال القياس النفسي الرياضي خصوصا.
- إنشاء وتكوين فرق بحث في كليات العلوم الاجتماعية أو في المعاهد الرياضية تعمل على تصميم وتكييف الاختبارات النفسية الرياضية.
- منح المدربين والرياضيين المحترفين الفرصة للإطلاع على مستجدات علم النفس الرياضي عموما والقياس النفسي خصوصا بفتح دورات تكوين في داخل و خارج الوطن للاستفادة من تجارب وخبرات الدول الأخرى خاصة العربية في ذلك.
- العمل على افتتاح اختبارات سيكولوجية(نفسية وعقلية) والعمل على التأكد من مدى صلاحيتها للمجتمع الجزائري وتكييفها معه.
- تشجيع الباحثين الأكاديميين على اختيار مواضع بحوثهم حول تكييف وتصميم المقاييس النفسية

المراجع:

- العربي شمعون (م): علم النفس الرياضي و القياس/ مركز الكتاب للنشر، 1999.
- بوسنة (م) : علم النفس القياسي/ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007
- خاطر(أ.م) : القياس في المجال الرياضي/ الطبعة الرابعة، دار الكتاب الحديث، 1996
- شاكر الجلبي سوسن : أساسيات بناء الاختبارات و المقاييس النفسية والتربوية، مؤسسة علاء الدين للطباعة، دمشق، 2005
- علاوي (م. ح) :موسوعة الاختبارات النفسية للرياضيين / مركز الكتاب للنشر، 1998.